قصة صيادين

كتبوا فوق حوافي الموج
قصة جبارين عنـــاه
تلفظهم ظلمات اللج
احيـاء صنـّاع حيـاه
يطفون على شط العمر
انفاسا حرى الاشواق
وقواربهم عبر النهـــر
مهـج ترتاد الاعمـاق

* * *

ميراث الاجداد رياح تعزف
ومجاديف على اليم ترفرف
ووجوه فوق الماء تجالدها الامواج
غاب مشتجر الارماح
لا يحنى جبهته للريح
لا يوهن صخرته الموج
والنوء الشاتي قلب يخفق
وضلوع تتمزق
وشموع من لهب أزرق
يوقدها نجم طاف في ظلمات الافق
وحكايا فلاح أخـرق
يرويها من الشط المعتم
صياد معدم

* * *

ما زال الركب يعاني الويل
ودروب الماء تغشيها الاشباح
غامت حتى في عين الملاح
والمد الزاحف منذ الليـل
اقـــدام تنقلها مرده
والشط شجيرات غضه
ووساد صبي ضائع
ونقيق ضفادع
ورياح

* * *

هل ينحسر القمر الراني من شرفات الليل الفضي
ويعود الظل الى الارض
فالصيد النازح يهوى القمراء على النهر
وعيون الشبك الليلة تغفو
لكن الاطفال عيون تهفو
وشفاه تلعق مر الصبر
ومضى صياد عار يلعن سحر القمراء
ويالم أحبال شباكه
معتنقا ألواح القارب
حتى الفجر
مرتقبا وجه الرحمن
الطالع صيد هارب
لكن الله ولي الجائع والعريان

* * *

ماذا ينتظرون
ماذا ينتظر الجمع الرابض فوق الموج
وقواربهم تذروها الانواء
وليالي الصيد مواويل كئيبه
يحكيها ناي في الشط حزين
وامرأة تقبع في قارب
كفاها فوق الخشب العاني
تضرب الحانا للصيد رتيبه
لكن السمك السارب في قاع الماء
لا يهفو لنداء

* * *

لن يفترق الشمل
لن يهوى مجداف من أيدي جبارين عناه
فاتطبق أشباح الويل
لن تعنو للريح وجوه نصبت
فوق الموج تجالد حتى الصخر
ولتعصف ظلمات النوء الشاتي
لن تسكن دقات قلوب صمدت
في وجه القدر العاتي
لن يفنى انسان يصنع أيامه
من ذوب الانفاس الحرى
وتضيء على الموج ظلامه
عينان تشعان الفجرا

القاهرة

حسن فتح الباب